ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

منزلة الإعراب عند أحمد المتوكل- دراسة في ضوء النحو الوظيفي

The status of the parsing according to Ahmad Al-Mutawakel - a study in the light of functional grammar

ربيحة وزان

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية (الجزائر)، ouzanerebiha@yahoo.fr

تاريخ الإستلام: 25/ 08 / 2021 **تاريخ القبول**: 21/ 01 / 2022 **تاريخ النشر**: 05/ 02 / 2022

ملخص:

يعد النحو الوظيفي مشروعا لسانيا حديثا، وهو من مشاريع اللسانيات الوظيفية التداولية، يختلف اختلافا كليا عن النحو التعليمي وعلم النحو، وذلك من حيث المنهج والمصطلح. وباعتبار الإعراب من أهم قضايا النحو العربي فإننا نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن منزلة الإعراب عند أحمد المتوكل؛ كون هذا الأخير صاحب نظرية نحو اللغة العربية الوظيفي.

كما سطرت الدراسة مجموعة من الأهداف؛ أبرزها التعريف بالنحو الوظيفي والتمييز بينه وبين النحو التقليدي. وكذلك تسليط الضوء على منهج الدراسة عند أحمد المتوكل وخاصة ما تعلق بالإعراب وعلاقته بالوظائف (الوظائف الدلالية، والوظائف التداولية، والوظائف التركيبية).

الكلمات المفتاحية: الإعراب؛ البنية الحملية؛ الوظيفة؛ المحمول ؛ النحو التقليدي؛ النحو الوظيفي.

***

Abstract:

Functional grammar is a modern linguistic project, and it is one of the deliberative functional linguistics, which differs completely from didactic grammar and grammar, in terms of method and term. Considering that parsing is one of the most important issues in Arabic grammar, we seek, through this study, to reveal the status of analysis in Ahmad Al-Mutawakel. The fact that the latter has a theory about the Functional grammar of the Arabic language.

The study also defined a set of objectives: Specifically, the definition of functional grammar and the distinction between it and traditional grammar. In addition to shedding light on the methodology of study of Ahmad Al-Mutawakel, especially what is related to the analysis and its relationship with the functions (semantic functions, deliberative functions and modular functions)

Keywords: *; function; functional grammar; parsing; Predicative structure; predicate; traditional grammar;*.

I. مقدمة

لقد تعددت مناهج البحث في دراسة الجملة في اللغة العربية، من بينها المنهج البنوي، والمنهج التوليدي التحويلي، والمنهج الوظيفي؛ هذا الأخير الذي استقر عند العرب في أواخر الثمانينات على يد أحمد المتوكل؛ والذي حاول من خلاله دراسة اللغة العربية دراسة لسانية تداولية؛ أي ربط اللغة بمستعملها، وهذا وفقا للأسس المنهجية لنظرية النحو الوظيفي. ونحن في هذه الدراسة سنحاول الإجابة عن سؤال جوهري: هل اهتم أحمد المتوكل بظاهرة الإعراب في نموذجه الوظيفي؟

ومن **أهداف الدراسة**: تقديم لمحة عامة عن الفكر اللغوي عند أحمد المتوكل وخاصة ما تعلق بظاهرة الإعراب وعلاقته بالوظائف في النحو الوظيفي. وللكشف عن منزلة الإعراب وأهميته عند أحمد المتوكل كان لزاما علينا التعريف أولا بالنحو الوظيفي، وكذلك الوقوف عند أهم المبادئ التي تبناها في مشروعه اللساني.

- **منهج الدراسة**: لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على آليات المنهج الوصفي التحليلي. ومن ذلك جمع المادة من المراجع المتاحة، وكذلك العمل على تصنيف وتحليل النتائج المتوصل إليها.

أولا: نشأة النحو الوظيفي:

ترجع أصول نظرية النحو الوظيفي إلى مدينة " **أمستردام الهولندية**"، مع مؤسسها الأول "**سيموندیك**" من خلال أبحاثه المتعددة التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام وأتباعه الذين ساروا على نهجه، والّذين أجروا دراسات لغوية متنوعة تجاوزت عقدين من الزمن، مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة، تنتمي إلى فصائل نمطية متباينة، كاللّغة الهولندية والإنجليزية والفرنسية والعربية...، تمكنت من خلالها أن تؤسس لنفسها مكانة علمية مميزة بين النّظريات اللسانية المعاصرة بصفة عامة، والنّظريات النحوية بصفة خاصة؛ حيث أصبحت الوريث الشرعي للنّظرية الوظيفية قبلها، وتطمح منذ الثمانينات أن تكون بداية للنظرية التوليدية التحويلية بكلّ نماذجها (بعيطيش، 2006).

وقد استقر المنحى الوظيفي في العالم العربي بعد نقل نظرية النحو الوظيفي من جامعة "أمستردام" كما صاغها "سيموندیك" إلى المغرب الأقصى من الثمانينات على يد اللساني "**أحمد المتوكل**"؛ حيث ربطت نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللّغوي القديم على أساس أنه أصل لمنحى وظيفي عربي، يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.

1. مفهوم النحو الوظيفي:

هو جهاز واصف، موضوعه وصف القدرة التبليغية للمتكلم والمتلقي وتفسيرها، وهو النحو الذي يصف ويفسر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية التي تؤديها الكلمات والعبارات في الجملة، فالنحو الوظيفي لا يقتصر على تحديد الوظائف النحوية فقط" كالفاعل والمفعول" بل يربط بين البنية اللغوية للجمل والظروف المقامية التي تنجز فيها (المتوكل، 1987).

ومن هذا المفهوم، يتضح لنا أن النحو الوظيفي موضوعه وصف القدرة التواصلية التبليغية للمتكلم والمستمع، كما يهتم بتفسير الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية؛ حيث لا يقتصر على تحديد الوظائف التركيبية فقط، فهو إعادة دراسة النحو التقليدي دراسة حديثة مبتكرة.

1.1 - مفهوم الوظيفة:

- لغة:

يعرفها "**ابن منظور**" في كتابه " **لسان العرب**" في مادة [**و، ظ، ف**] :الوظيفة من كل شيء: ما يقدَّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علَف أو شَراب وجمعها الوظائف والوُظُف، ووظف الشيءَ على نفسه ووظَّفه توظِيفاً: ألزمه إياه، وقد وظَّفْت له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب اللَّه عزَّ وجل (منظور، 1997).

ب- اصطلاحا:

لمصطلح الوظيفة أهمية كبيرة في الدرس اللساني الحديث؛ حيث أضحى متداولا بشكل واضح في كل فروع الدراسات اللغوية الحديثة، ويقصد به " أصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل والتبليغ والتبيان وتقوم الوظيفة على أن لا اعتبار للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تلعبه في التواصل". لقد ربط الاتجاه الوظيفي التداولي مصطلح الوظيفة بالتبليغ والتواصل، إذ لا قيمة للوحدات اللغوية بمعزل عن الدور الذي تلعبه في العملية التواصلية.

وقد اختصر **أحمد المتوكل** مفهوم الوظيفة في مفهومين أساسيين هما: الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور.

1 _ الوظيفة كعلاقة: قدمها المتوكل على أنها "العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي للجملة" (المتوكل، 2005) بمعنى أن الوظيفة كعلاقة تهتم بوظائف الوحدات اللغوية داخل السياق الذي تأتي فيه أي علاقة كل عنصر لغوية داخل المركب (أو الجملة) بالعنصر الذي يليه أو العنصر الذي سبقه مثل العلاقة الإسنادية (مسند أو مسند إليه).

2 _ الوظيفة كَدَورْ: طرح فكرتها المتوكل بمعنى: " الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه" (المتوكل، 2005) لقد حصر المتوكل بهذا الوظيفة الدور في وظيفة اللغات الطبيعية المتمثلة في التواصل، والنحو الوظيفي ركز على الوظيفة كعلاقة لا لاهتمامها بالوحدات اللغوية داخل التركيب وبالعلاقات التي تربطها ببعضها البعض، وهذا لا يعني أن النحو الوظيفي ألغى أو نفى الوظيفة الدور؛ بل اعتبرها من بديهيات أو مسلمات الممارسة اللغوية فالهدف الأول من كل ممارسة لغوية هي التواصل.

ثانيا: المبادئ والأسس المنهجية للنحو الوظيفي:

يمثل النحو الوظيفي أكثر النظريات التداولية استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، يعتبره أحمد المتوكل محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية (النحو العلائقي، نحو الأحوال الوظيفة)، ونظريات فلسفية(نظرية الأفعال اللغوية) (المتوكل، 1985).

وتعتمد المقاربة الوظيفية على مبادئ عامة تنحصر في عشر مبادئ هي؛ ينظر (المتوكل، 2006):

1 _ أدائية اللّغة:

حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية.

من هذا المنظور تعد العبارات اللغوية، مفردات أم جملاً، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس، وهذا يعني أن اللغة تتعدد أغراضها فهي تحمل قصدا سابقا، ولتوضيح مفهوم أدائية اللغة قدم أحمد المتوكل المثالين التاليين:

أ- أعطيت هندا كتاباً.

ب- **كتاباً** أعطيت هنداً.(بنبر" كتاباً").

الفرق بين الجملة **(أ) والجملة (ب)** هو فرق بنيوي صرف فتأخير المفعول في الجملة الأولى يعلله أن القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطَب بجملة جديدة غير متوافرة لديه، في حين أن تصديره في الجملة الثانية أشار إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته، باعتبار هذه الجملة (2):

- بلغني أنّك أعطيت هنداً قلماً.

وبما أن اللغة أداة فلابد أن تكون لها وظيفة وهذا ما سنراه في المبدأ الثاني الذي يعتبر مبدأً أساسيا من مبادئ النحو الوظيفي.

2 - وظيفة اللغة الأداة:

من المعلوم أن للغة وظائف متعددة فبواسطتها يستطيع الإنسان التعبير عن أغراضه، وفكره وأحاسيسه، ومعتقداته وكذلك إيصال أفكاره إلى غيره وإقناعه أو ترغيبه أو مجرد إخباره بواقعة ما.

حيث تجتمع هذه الأغراض رغم تعددها في وظيفة واحدة وهي تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

3 - اللغة والاستعمال:

نسق اللغة يرتبط ارتباطا وثيقاً بنسق الاستعمال مجموعة من القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي، المعجمية الدلالية، والصرفية و التركيبية والصوتية، وهذا ما يعنى به فرع اللسانيات المسمى باللغويات الاجتماعية.

فمن الأمثلة في هذا المضمار يظهر اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الطبقات الاجتماعية كجنس المخاطَب وسنه والمنطقة الجغرافية؛ بحيث تختلف اللهجات من منطقة إلى أخرى ويختلف الأسلوب من شخص إلى آخر، ولتوضيح هذا قدم أحمد المتوكل الأمثلة الآتية:

أ- إذا كان المخاطِب في وضع يساوي وضع المتكلم استعملت عبارة:

- ناولني الملح من فضلك.

ب- إذا كان وضع المخاطِب يعلو وضع المتكلم استعملت عبارة:

- هل تستطيع أن تناولني الملح؟

ج- أما إذا كان وضع المخاطب دون وضع المتكلم فتستعمل إحدى العبارتين المباشرتين كأن نقول:

- الملح !

- ناولني الملح.

فالمتكلم لا يستعمل العبارات نفسها لمخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة.

4- سياق الاستعمال:

التواصل **الناجح** يقتضي تطابق العبارات لسياق استعمالها، وسياق الاستعمال حسب أحمد المتوكل نوعان: سياق مقالي وسياق مقامي.

أ - السياق المقالي: يقصد به مجموعة من العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين وذلك لأن عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل فقط وإنّما في كثير من الأحيان تقوم على نص متكامل، ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة " **العود الإحالي**" المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق، قدم "**د.أحمد المتوكل**" المثال التالي للتوضيح:

- استعار خالد قلماً من هند...، وبعد ساعات أعاده إليها.

يتضح من خلال هذا المثال ظاهرة العود الإحالي، حيث يعود الضمير"**ها**"على هند.

والسياق المقامي: يقصد به مجموعة المعارف والمدارك أي: المكتسبات القبلية التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطَب.

حيث نجد "**أحمد المتوكل**" قسم المعارف إلى آنية وعامة:

- **المعارف الآنية:** يقصد بها المدركات الحسية(السمعية والبصرية وغيرها)، المتواجدة في موقف تواصلي ذاته.

- **المعارف العامة:** فهو ما يشكل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني عند التخاطب، وهذا المخزون المعرفي هو الذي يحدد علاقة العبارة اللغوية من الناحية النحوية والدلالية.

مثلا: إذا قلنا صومعة حسان من أجمل أثار مراكش.

لا يستطيع المخاطب قبول هذه الجملة إذ كان يعلم أن" صومعة حسان من أثار الرباط وليس مراكش، وتلك المعارف القبلية هي التي تحدد صحة الجملة من خطئها.

5- **اللغة والمستعمل:** يستعمل الإنسان اللغة كوسيلة للتعبير عن أفكاره وأغراضه وكذا في التواصل مع غيره، فهو يستعمل اللغة حسب الموقف الذي هو فيه حيث يعبر لكل موقف بعبارات وكلمات خاصة به، لذلك نجد "**أحمد المتوكل**" ميز بين ثلاثة مواقف يقع فيها المتكلم، وهي:

أ- الموقف المعرفي: ويقصد به اليقين أو الشك أو احتمال، فالمتكلم قد يكون في حالة يقين أو شك أو احتمال مثلا:

- إن خالدا سيسافر **قطعاً**.

- **لا أظن** أن خالدا سيسافر.

- **قد** يسافر خالد.

ب- الموقف الانفعالي: يقصد به تعجب أو استغراب مثل:

- **ما أروع** هندا في خمارها الأسود!

- **كيف** يهاجم التلميذ أستاذه؟!

ج- **الموقف المرجعي:** يقصد به إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص عن المسؤولية التبليغية مثلاً:

- **يبدو** أن الحرب ستقوم.

6 – القدرة اللغوية:

يقصد بالقدرة اللغوية المعرفة التي يختزنها المتكلم – السامع أي: أن كل إنسان يولد مزود بقدرة على اكتساب اللغة، حيث نجد "**أحمد المتوكل**" يفصل بين تيارين، التيار الصوري والتيار الوظيفي، وذلك حين يتعلق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم- المستمع، فأصحاب النظرية الصورية تنحصر القدرة التواصلية عندهم في المعرفة اللغوية الصرف، في مجموعة القواعد الصرفية- التركيبية والدلالية والصوتية، أما في النظريات الوظيفية فيكون التركيز فيها على القدرة التواصلية التي تتحقق إما عن طريق اللغة وإما عن طريق وسائل غير لغوية، وبالتالي القدرة التواصلية تضم المعارف اللغوية والمعارف السياقية ومنه يستحضر المتكلم- السامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف، وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابسته ونمط الخطاب المنتج، وان كانت المعرفة النحوية والصرفية تقوم بالدور المركز في حالات التخاطب العادية.

7- الأداتية وبنية اللغة:

يرى "**أحمد المتوكل**" أن كل مبدأ من المبادئ السابقة لها أهميتها في تعريف المنحى الوظيفي وفرزه عن المنحى الصوري، إلا أن هذا المبدأ هو الأهم؛ لأنه يربط بين بنية اللغة وبين كونها أداة للتواصل، فاللغة رغم تعدد وظائفها إلا أنها في النهاية تجتمع في غاية واحدة وهي تحقيق التواصل، وقد تحدّث المتوكل في هذا المبدأ عن أربعة عناصر مهمة؛ هي:

أ- مشروعية الوظيفة:

هناك صراع بين الوظيفيين حول مشروعية الأخذ بالوظيفة وعدم الأخذ بها، فهناك من ينكر مشروعية الأخذ بالوظيفة في الدرس اللغوي وحججهم في ذلك أن بنية اللغة نسق مجرد تحكمه قواعد، وبالتالي تدرس اللغة بمعزل عن شيء آخر، أما القائلون بمشروعية الأخذ بالوظيفة في الدرس اللغوي يحتجون بأن بنية اللغة تأخذ القواعد التي تخدم التواصل من أجل إنجاحه.

ب – البنية والتواصل الأمثل: لتحقيق عملية التواصل يجب توفر عناصر التواصل الأساسية وهي: المتكلم – المخاطَب- الخطاب، فلن يكون التواصل ناجحاً إلاّ إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله وهو ما يسعى المتكلم إلى تحقيقه(في حالات التواصل العادي)، ويمكن إرجاع العوائق البنيوية إلى ما ينتج من ثلاث عمليات هي: الحذف، الإضافة، والنقل، إن بنية اللغة تلعب دورا كبيرا في إنجاح عملية التواصل فإذا حصل حذف على مستوى البنية قد لا يفهم المخاطَب الرسالة التي أراد المتكلم إيصالها، مثل حذف "**خالد**" من الجملة التالية: **خالد**، قابلته / ونقول مباشرةً: قابلته ؟؟

فهنا عملية التواصل غير ناجحة، لأن الكلام غير مفهوم مما يدفع إلى طرح هذا السؤال: من قابلت؟

ج- البنية وأهداف التواصل: يرمي المتكلم من خلال خطابه إلى تحقيق هدفين أساسيين هما: إما يهدف إلى إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطَب أو تعويض إحدى معلومات المخاطَب بمعلومة يعتقد المتكلم أنها المعلومة الواردة.

د- البنية وأنماط التواصل:

ذكر "**أحمد المتوكل**" أنماط الخطاب المختلفة كالخطاب العلمي والخطاب الفني، والسردي وكذا الحجاجي وغيرها من الخطابات، ويحدّد نمط الخطاب تضافر مجموعة من الوسائط أهمها أربعة وهي: موضوع الخطاب وهدفه وبنيته وأسلوبه، أي: أن الخطاب يأخذ البنية والأسلوب اللّذين يناسبان ويخدمان موضوعه وهدفه.

8_ **الأداتية وتطور اللغة:**

إن وظيفة التواصل تتحكم بقسط وافر في بنية اللغة وبالتالي فإنها تسهم أيضاً في تطويرها، وبنية اللغات تتميز بنوع من الشفافية وهي التي تجعل التواصل ناجحاً، وهذه الشفافية تكمن في المستويات المختلفة (التركيبي الصرفي، التداولي والدلالي)، إلاّ أن بنية اللغة قد تتطور فنفقد بذلك شفافيتها ونجد هذا خاصة في المستوى الدلالي، لكن سرعان ما تستعيد شفافيتها المفقودة.

9- **الأداتية والكليات اللغوية:**

يقصد بالكليات اللغوية أن لكل لغة خصائصها التي تميزها عن غيرها وتتقاسمها اللغات على اختلاف أنماطها. وهذه الكليات في النّحو الوظيفي تجمع بين الوظيفة والصورة؛ أي: بين مجموعة من البنيات وما تؤديه وهذه البنيات من أغراض تواصلية أي: أن اللغات في تشابهها أو اختلافها، تجمعها مجموعة من الوظائف.

10- **الأداتية واكتساب اللغة:** من المعلوم أن اللغة مكتسبة، فالطفل يولد مزود بقدرة على اكتساب اللغة، حيث يتعلم اللغة من محيطه الاجتماعي، فالطفل حسب النظرية الوظيفة لا يكتسب اللغة فحسب بل يكتسب القدرة التواصلية، ولا يتعلم أصوات لغته وقواعد صرفها بل يتعلم معها ما تؤديه من أغراض تواصلية.

نستخلص من خلال المبادئ العشرة التي تطرقنا إليها أن" **د.أحمد المتوكل**" قد ركز على أربعة مبادئ أساسية، وهي كالتالي:

1- **وظيفة اللغات الطبيعية التواصل:** يعني أن لكل لغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل بين مستخدميها.
2- **وصف القدرة التواصلية:** لابد لكل لسان يريد الدراسة أن يصف القدرة التواصلية بين طرفي العملية التواصلية "المتكلم- المخاطَب".
3- **النظر إلى التركيب والدلالة من وجهة تداولية:** بما أن النحو الوظيفي يدرس النحو من منظور تداولي وظيفي فلا يمكن الاستغناء عن الوظيفة التداولية، ولا يمكن أن نسميه **نحوا وظيفيا** من غير وجهة تداولية.

4- **السعي إلى تحقيق الكفاءات:** النحو الوظيفي يسعى إلى تحقيق ثلاث كفاءات: الكفاءة النفسية، والكفاءة النمطية، والكفاءة التداولية، وهذه الكفاءات تعتبر أهم **الأسس المنهجية** للنحو الوظيفي:

1- **الكفاءة النفسية:** تسعى النظرية الوظيفية إلى تحقيق الكفاءة النفسية التي تعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية " الإنتاج/الفهم " أي: أنها تنقسم إلى نماذج إنتاج التي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ونماذج "الفهم" التي تحدد كيفية تحليل المخاطَب للعبارات اللغوية وتأويلها.

لا بد للنحو الوظيفي أن يحقق ثنائية " الإنتاج- الفهم " لأن الكفاءة التواصلية لا تتحقق إلا بالكفاءة النفسية.

2 - الكفاءة التداولية:

يعرفها "**سيمون ديك**": على النحو الوظيفي أن يكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي. (المتوكل، 2012)

أي لابد من معرفة وتحديد السياق والمواقف المحيطة بمنتج اللغة، وهذا ما يساعد في تحقيق عملية التواصل (اللغة+السياق)، "فالتداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل" (نحلة، 2002).

3 - الكفاءة النمطية:

تصبو نظرية النحو الوظيفي إلى تحصيل الكفاية النمطية التي تقوم بالمقاربة بين اللغات وتنميطها، والتنميط يكون على أكبر قدر ممكن من اللغات الممكنة.

ومن هنا؛ فإن النحو الوظيفي لتحقيق هذه الكفاءة لابد من وضع ضابطين هما: ينظر (المتوكل، 2010)

- رابط تنميط اللغات بالكليات اللغوية.

- السعي في إحراز أكبر قدر ممكن من التجريد في صوغ المبادئ والقواعد.

ثالثا: **البنية في النحو الوظيفي:**

عرّف "**أحمد المتوكل**" الجملة بأنها: عبارة لغوية تمثل حملا نوويا أو موسعاً، ومكونا خارجياً، فالجملة مقولة تعلو الحمل إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون خارجي.

والنحو الوظيفي يقترح صوغ بنية الجملة على الشكل الأتي: تشتق الجملة عن طريق بناء ثلاث بنيات، وهي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المكونية. ونحن في دراستنا هذه سنركز على بنية واحدة وهي:

1 - البنية الحملية:

<< سميت هذه البنية بالحملية نسبة إلى الحمل، والحمل هو نتاج إسناد محمول (يقابل في التراث النّحوي العربي المسند) إلى عدد من الحدود والموضوعات تسهم في تحقيقه، وأساس أي خطاب يمكن أن يجري بين متكلم ومتلقي يقوم في جوهره، على هذا الحمل الذي يتكون بدوره من محمول وعدد من الحدود .(بودرامة، 2014) .

حيث يتم بناء البنية الحملية عن طريق الأساس الذي سماه أحمد المتوكل"الخزينة" ويتكون من قسمين اثنين هما: المعجم، وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

أ- المعجم: ينقسم إلى قسمين من المعارف:

- معرفة مجموعة من المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم كما هي قبل استعمالها، وتصاغ المفردات الأصول على أربعة أوزان(فعَل، فعِل، فعُل، فعْلل).

- معرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات جديدة، أي: لم يسبق له أن سمعها أو استعملها، انطلاقا من مفردات الأصول المتعلمة مثل: فاعل، أفعَل، فُعَّل، افتعل.

وهذا يسمى اشتقاق مباشر وهناك اشتقاق غير مباشر مثل: (تفاعَلَ، تَفَعّلَ...).

ب- قواعد تكوين المحمولات والحدود:

يقصد بها القواعد التي يتم بها الاشتقاق ويجب أن تتوفر على الخاصيتين التاليتين:

- الربط بين مفردات متواردة زمنيا، أي: في المرحلة نفسها من مراحل تطور لغة معينة.

- أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر، أي: أن تكون قاعدة منتجة (المتوكل، 2010) .

1_1 _ البنية الدلالية للجملة: تقوم حسب النحو الوظيفي على محمول يدل على واقعة، والواقعة أربعة أصناف: **عمل، حدث، وضع، حالة**، ويدخل في هذه المشتقات (الأسماء)، مثلاً:

- شرب زيد لبنا(**عمل**).

- فتحت الريح الباب(**حدث**).

- زيد جالس فوق الأريكة(**وضع**).

- خالد فرح(**حالة**).

تنقسم حدود المحمولات التي تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدالة عليها إلى قسمين هما: " **موضوعات**" و " **لواحق**".

1_ **حدود الموضوعات:** تسهم في تعريف الواقعة ذاتها(الحد المنفذ، الحد المتقبل، الحد المستقبل)، مثلاً: شرب زيد اللبن، هذه الجملة تحتوي على حدين:

- المحمول(شرب).
- المنفذ:(زيد).
- المتقبل:(اللبن).

(حدان)

وقد يكون للمحمول ثلاثة حدود موضوعات كما في الجملة التالية:

- أعطى محمد خالدا قلماً.

- أعطى(محمول).

الحدود:

- المنفذ(محمد).

- المستقبل(خالدا).

- المتقبل(قلماً).

2_ حدود اللواحق: لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان والحال، كما هو موضح في المثال التالي:

- أعطى خالد عمرا الكتاب البارحة أمام المكتبة.

- المحمول: (أعطى).

- خالد:(منفذ).

- عمرا:(مستقبل). تدل على ذوات تقوم بأدوار مؤسسة للواقعة الدال عليها

- الكتاب:(متقبل).

المحمول.

حدود اللواحق:

- البارحة:(مخصص زماني).

- أمام المكتبة:(مخصص مكاني).

إذن البنية العامة للحمل في النحو الوظيفي تقوم على: محمول وحدود موضوعات وحدود لواحق.

إذا كان المحمول لا يتضمن إلا حدود موضوعات فإنه إطار حملي نووي، وإذا اشتمل على حدود لواحق كان إطارا حمليا موسعاً. كما أنه إذا تعدد المحمول في البنية كان إطارا حمليا موسعا(أعطيت الطالب كتابا ليقرأه) (الأشجار [أوراقها (خضراء)]

رابعا: الإعراب وعلاقته بالوظائف في النحو الوظيفي:

4_1: مفهوم الإعراب:

إن الإعراب كظاهرة نحوية (أي في النحو التقليدي) هو " أثر يحدثه العامل في آخر الكلمة، فيكون آخرها مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو مجزوما، حسب ما يقتضيه ذلك العامل" (الغلاييني، 2004) . فالمعرب هو ما

يتغير آخره بتغير العوامل التي تسبقه. والإعراب هو عكس البناء، إذ تلتزم فيه الكلمة حالة واحدة، وإن اختلفت العوامل التي تسبقها، فلا تؤثر فيها العوامل المختلفة.

أما **مفهو م الإعراب عند أحمد المتوكل** فقد انحصر في الاختلافات الصرفية التي تلحق حدود المحمول وفقا للوظائف التي تسند إليها (المتوكل، 1996) فمحددات الإعراب في هذه النظرية هي الوظائف وليس العلاقات التركيبية والإسنادية كما هو في النحو التقليدي. فالإعراب ظاهرة صرفية تتمثل في مجموعة من الحالات الإعرابية التي تلحق بحدود المحمول وفق الوظائف التي تسند لها. وفيما يلي شرح لأهم الوظائف في النحو الوظيفي:

4_2_ الوظائف في نظرية النحو الوظيفي:

-1 - الوظائف الدلالية:

يقصد بها " الأدوار الدلالية" التي يتخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول، وتشتمل على الوظائف التالية :

- منفذ - مستقبل - متقبل – مخصص مكاني – مخصص زماني – أداة.

تتكون البنية التركيبية في اللغة العربية من جملة إسنادية تتكون من مسند ومسند إليه، كما هو موضح في المثال التالي: (دخل الطالب (مسند + مسند إليه).

وتسمى البنية المكونة على هذا الأساس في النحو الوظيفي ("بالبنية الحملية")، إذ يسمى الطرف الأول منها (المسند، ب: المحمول) والموضوعات المسندة إليه (حدود)، وفي هذه البنية الحملية يدل "المحمول" على واقعة، والواقعة أربعة أصناف: **أعمال، أحداث، أوضاع، وحالات** (المتوكل، 1986). وهنا الواقعة دالة على عمل (الدخول)

وتنقسم الحدود إلى قسمين: حدود موضوعات هي التي تشارك في الواقعة التي يدل عليها المحمول وتعتبر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، وحدود لواحق تقوم بتفسير الواقعة وتعتبر الحدود التي تلعب دورا في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، كالحد المخصص للمكان والحد المخصص للزمان والحد المخصص للأداة، وسميت هذه الحدود لواحق لأنها ليست أساسية في تشكيل الواقعة الدال عليها المحمول، مثلا:

- ألقى الأستاذ المحاضرة في القاعة صباحا.

* فالحدان "الأستاذ والمحاضرة" (حدود موضوعات)، يقتضيهما التعريف بالواقع.

أما الحدان "القاعة وصباحا" (حدود لواحق) لا تقتضيهما الواقعة، يدلان على زمان ومكان الواقعة.

إذن إذا حذفنا حدود اللواحق من الكلام فإن البنية الحملية لا تعد ناقصة دلالياً، فحدود الموضوعات تشكل الإطار الحملي النووي الدال على الواقعة، بينما حدود اللواحق تشكل الإطار الحملي الموسع وذلك بإضافة زمان ومكان وأداة وعلة حدوث الواقعة.

نستنتج أن الوظائف الدلالية تحدد مختلف الأدوار التي تقوم بها المكونات في الجملة، فمن خلال إسناد الحدود إلى المحمول تظهر الأدوار الدلالية للمكونات في الجملة.

2 _ الوظائف التركيبية:

تندرج ضمن الوظائف التركيبية وظيفتان: **"وظيفة الفاعل"** و" **وظيفة المفعول"** ويطلق أيضا على هذه الوظائف اسم "**الوظائف الوجهية**" وهي:<< تلك الوظائف التي تسند إلى الحدود بالنظر إلى الوجهة التي ينطلق منها المتكلم لتقديم فحوى خطابه للواقعة التي يتضمنها الخطاب على الخصوص >>. (المتوكل، 1987)

وتسند هذه الوظائف انطلاقا من منظورين اثنين: " منظور رئيسي" و" منظور ثانوي" فوظيفة "**الفاعل**" تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي، في حين تسند وظيفة "**المفعول**" إلى الحد المتخذ منظوراً ثانوياً. ينظر (المتوكل، 2001)

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة مفهومي الفاعل والمفعول كما يلي:

1 _ الفاعل: تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل. ومن هنا فوظيفة الفاعل تستند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ، والمستقبل، والمتقبل. أكل الولد تفاحة (الولد(فاعل/منفذ))

أُكِلت التفاحةُ (التفاحة (فاعل/ متقبل))

2 _ المفعول: تسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل (المتوكل، 1987)، مثلا: أكل الولد تفاحة = محمول + فاعل + مفعول.

* إذن الوظائف التركيبية ترمز إلى الوجهة المعتمدة لعرض الأحداث؛ أي: تقديم الواقعة، وتقوم الوظائف الدلالية بتحديد دور موضوعات المحمول في الواقعة. ومنه فوظيفة المفعول تسند إلى الوظيفتين الدلاليتين: المتقبل والمستقبل فقط.

3_الوظائف التداولية في النحو الوظيفي:

تنحصر الوظائف التداولية في النحو الوظيفي في خمس وظائف منها **الخارجية** (المبتدأ، والذيل، والمنادى) وسميت بذلك لأنها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة، **والداخلية** (البؤرة والمحور) وهي علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس المقام الذي تنجز فيه الجمة، بمعنى آخر فهي على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام، وبالتالي فهي تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية، فهي التي تقوم بتحديد العلاقات بين مكونات الجملة على حسب التواصل بين المتكلم والمخاطب، أو الوضع التخابري بينهما.

1 _ الوظائف الداخلية:

1_1 _البؤرة :

البؤرة وفق تعريف **"المتوكل"** هي:<< تسند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة>>. (المتوكل، 2001)

ويعرّفها أيضا:<< بأنّها الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تبليغي معين، التي يعتقد المتكلّم أنّها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب>>. (المتوكل، 1995)

وبمعنى آخر فالبؤرة هي: المعلومة الجديدة التي تشكل مركز ثقل الجملة.

مثلا: اشترى الولد **قصة** .

بؤرة

- وحسب "المتوكل" البؤرة نوعان هما:

- **بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة**.

أ- بؤرة الجديد: عرفها "أحمد المتوكل" بأنها<< البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطَب>>. (المتوكل، 1985)

وعرّف **بؤرة المقابلة** بأنها: <<البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطَب في ورودها>>. (المتوكل، 1985)

وللتفريق بين النوعين اقترح المتوكل رائزين (وسيلتين) هما:

- "رائز سؤال جواب، ورائز التعقيب":
أ- السؤال والجواب:

بؤرة الجديد تكون جواباً طبيعياً للأسئلة المحتوية على اسم استفهام، مثل:

- ماذا قرأت البارحة؟

- قرأت البارحة (كتاباً) ←(بؤرة جديد).

بينما بؤرة المقابلة لا تكون جواباً طبيعياً(مباشرا) للأسئلة المشتملة على اسم استفهام، مثل:

- ماذا قرأت البارحة؟

- **كتاباً** قرأت البارحة.

- ما قرأت البارحة إلا **كتاباً**.

- إنّما قرأت البارحة **كتاباً**.

1-2- المحور:
عرّفه" **المتوكل**" حسب ما اقترحه "**سيمونديك**": << تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل>> (المتوكل، 1985)؛ أي المكون الذي يكون محط الحديث عنه في الجملة.

مثال: - متى رجع **زيد** من السفر؟

محور

- رجع **زيد** البارحة.

محور

الجملة (1) يدل زيد على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار، أما في الجملة (2) يدل على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

2- الوظائف الخارجية: وهي الوظائف التي ترد خارج البنية الحملية وهي ثلاث وظائف (**المبتدأ، والذيل والمنادى)**، وتكمن خارجية هذه الوظائف الثلاثة في كونها تسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة.

2-1 – المبتدأ:

عرّفه "المتوكل" حسب ما عرّفه "سيموندیك" أنه: <<ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه وارداً >>؛ (المتوكل، 1985)أي: البنية الحملية الواردة بعد المبتدأ (المحمول وعناصره) صالحة لأن تعود عليه مثلا: **زيد** ، قام أبوه **مبتدأ** ، محمول+ منفذ

وقد عرّفه" سيمون ديك" بقوله:<< المبتدأ (théme) هو ما يحدّد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا (Relevant)>>. نقلا عن (المتوكل، 1985)

اعتبر "أحمد المتوكل" المبتدأ وظيفة تداولية مقدما لذلك تبريرين اثنين:

- أنه مرتبط بالمقام، يمكن تحديده انطلاقا من فعل التواصل القائم بين المتكلم والمخاطَب وفق مقام معين.

- تتحدد هذه الوظيفة في إطار معارف المتكلم بالعالم الخارجي.

2-**2- الذيل:** عرّف "سيموندیك" وظيفة الذيل بأنّه: <<المكون الذي يوضح المعلومة داخل الحمل أو يعدلها أو يصححها>>. نقلا عن (المتوكل، 1985)

ومن هذا التعريف نجد المتوكل ميز بين ثلاثة أنواع من الذيول:

- **ذيل التوضيح:** مثل: المسافر أخوه، **زيد**.

- **ذيل التعديل:** مثل: قرأت الكتاب، **نصفه**.

- **ذيل التصحيح:** مثل: قابلت اليوم زيدا، **بل عمرا**.

2-3- المنادى:

هي الوظيفة التي أضافها "المتوكل" بعد أن أهملها "سيموندیك"، فقد رأى "المتوكل" أنه من الضروري إدراج هذه الوظيفة ضمن نظيراتها من الوظائف وذلك لما تحمله من خصائص ضرورية في الكثير من اللغات، حيث يقول:<< ونرى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربعة المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة "المنادى"، ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية >> . (المتوكل، 1985)

ويعرّف أحمد المتوكل " المنادى" على أنّه وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المدعو (المنادى) في مقام معين.

مثل: يا سعاد، صديقتك قادمة.

كما أكد أحمد المتوكل وجوب التمييز بين النداء كفعل لغوي شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى (كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد)، فوظيفة المنادى يرتبط إسنادها بالمقام كغيرها من الوظائف التداولية الأخرى، ونجد أن النحاة العرب قد ميزوا بين "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث" إلا أن المتوكل لا يعتبرها وظائف مختلفة ؛ وإنّما يعتبرها أنواعا ثلاثة للوظائف نفسها، ولكن اصطلح عليها تسميات أخرى: (منادى النداء) (منادى الندبة) و(منادى الاستغاثة).

II. نتائج الدراسة:

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، نحصرها فيما يلي:

_ النحو الوظيفي مشروع لساني حديث؛ تبناه أحمد المتوكل محاولا من خلاله وصف وتفسير قضايا اللغة العربية.

_ يختلف النحو الوظيفي عن النحو التقليدي في عدة نقاط، وعلى رأسها المنهج والمصطلح؛ حيث يضطلع النحو الوظيفي إلى تجاوز المعيارية والوصفية السائدة في الدراسات النحوية القديمة إلى تطبيق منهج صارم يتوخى فيه الكفاءة التواصلية والكفاءة التداولية.

_ الإعراب خاصية تتميز بها اللغة العربية دون اللغات الأخرى، حظي باهتمام النحاة القدامى إلى أن صار هو النحو نفسه، وعند المتوكل فلم يفقد هذه القمة؛ حيث جعله من أولويات منهج الدراسة الوظيفية للغة العربية؛ حيث لا يمكن فهم الوظائف (الدلالية، والتركيبية، والتداولية) وتحليلها دون الاستعانة بالإعراب.

III. خاتمة:

لقد تعددت مناهج البحث اللغوي، كما نشأت مدارس كثيرة تهتم باللغة بصفة عامة؛ وعن وظيفتها بصفة خاصة. ويعتبر سيمون ديك من أسس نموذجا وظيفيا جديدا، وقد تأثر به أحمد المتوكل أيما تأثير ؛ إذ حاول جاهدا إسقاط أهم ما جاء في هذا النموذج على اللغة العربية، فعمل على تطبيق المنهج الوظيفي التداولي، وكذلك وصف وتفسير اللغات الطبيعية (اللغة العربية) وفق الكفاءة النمطية والتواصلية والتداولية، وباعتبار الإعراب ظاهرة بارزة في النحو العربي فإن وظيفته المنوطة بفهم اللغة العربية وتراكيبها المعقدة قد أولى لها أحمد المتوكل أيما اهتمام؛ إذ جعله ظاهرة صرفية ، تتمثل في مجموعة من الحالات الإعرابية التي تلحق بحدود المحمول وفق الوظائف التي تسند إليها، ومن جهة أخرى فإن للإعراب دورا بارزا في فهم وتحليل الوظائف في النحو الوظيفي.

الإحالات والمراجع:

_ يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية في النحو العربي، (جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006)، ص26.

_ أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول)،دار الثقافة،(الدار البيضاء: دار الثقافة، 1987)، ص5.

_ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، (بيروت:دار صادر، 1997)، ص427.

_ أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان،(الرباط: مكتبة دار الأمان، 2005)، ص22،23.

_ أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان،(الرباط: مكتبة دار الأمان، 2005)، ص21.

_ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة،(المغرب: دار الثقافة،1985)، ص9.

_ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(أصول وامتداد)، مكتبة دار الأمان، (المغرب:1427 مكتبة دار الأمان، 2006)، ص19، 20.

_ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة(دراسة في التنميط والتطوير)، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012)، ص28.

_ محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (دار المعرفة الجامعية، 2002)، ص13.

_ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة(دراسة في التنميط والتطوير)، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012)، ص28.

_ الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدّرس اللّغوي العربي– دراسة في نحو الجملة، أطروحة لنيل الدكتوراه، باتنة، 2014، ص65.

_ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة(دراسة في التنميط والتطوير)، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012)، ص141.

_ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،(بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2004)، ص17.

_ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي _ التركيبي، دار الأمان،(الرباط: دار الأمان، 1996)، ص212.

_ نقلا عن: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، (الدار البيضاء: دار الثقافة،1986)، ص33.

_ أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول)،دار الثقافة،(الدار البيضاء: دار الثقافة، 1987)، ص19.

_ ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، (الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، 2001) ، ص107.

_ أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول)،دار الثقافة،(الدار البيضاء: دار الثقافة، 1987)، ص19.

_ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة،(المغرب: دار الثقافة،1985)، ص108.

_ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر والتوزيع، (الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، 2001) ، ص116.

_ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة،(المغرب: دار الثقافة،1985)، ص29.

_ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة،(المغرب: دار الثقافة،1985)، ص69.

_ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة،(المغرب: دار الثقافة،1985)، ص115.

_ نقلا عن: _ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة،(المغرب: دار الثقافة،1985)، ص19.

__ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة،(المغرب: دار الثقافة،1985)، ص147.

_ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة،(المغرب: دار الثقافة،1985)، ص166.